السنة الثانية　(آذار ١٩٣٣ — ذو القعدة ١٣٥١)　الجزء الثالث

الأخلاق

مجلة ادبية جامعة

صندوق البريد ٥٣٨　تصدر مرة في الشهر　القدس — فلسطين

P. O. Box 538　AL-AKHLAK　JERUSALEM, PALESTINE.

اشتراكها السنوي : في فلسطين ٤٥٠ ملاً في الخارج ٦٠٠ مل

صاحب امتيازها ومدير تحريرها المسؤول

داود كوردي

[فهرس العدد]

المطبعة التجارية - القدس


دخنوا السجاير الاصلية التركية
المصنوعة في الاستانة
تحت مناظرة الحكومة
« الاصناف »
جوكيه قلوب — غازي — تورك — بوسفور — يالووه
اكسترا اكسترا — ينجى — الخ
موجودة عند جميع الباعة
الوكيل العمومي في فلسطين وشرق الاردن
يوسف البينا
البار الاميركاني
لاصحابه: سخل اخوان
American Bar
في سوق الجديد — تجاه فندق القلعة (كراند انيو اوتيل سابقاً)
مشروبات متنوعة
شامبانيا، كونياك، ويسكي، بيرا، كازوز، سودا، قهوة، شاي
العاب مختلفة
بلياردو — شطرنج — طاولة — دومينو — دامه — الخ.. الخ..
أُقصد أيها الوطني هذا البار في أوقات فراغك فتجد ما يسرك من
معاملة حسنة، ونظافة في الخدمة، ولطف وبشاشة من أصحاب المحل





سبيل التربية



بقلم الكاتب الكبير الاستاذ خليل بيدس

كما ان من واجباتك ايها الاب ان تُعنى بكسوة اولادك وغذائهم وصحة ابدانهم، فمن واجباتك أيضاً ان تعنى بتثقيف عقولهم وتدميث اخلاقهم وإنمآء نفوسهم. عليك ان تساعد هذه النفوس لتصبح قوية وحرة وكاملة. وعليك ان تجد السبيل الى ذلك لتأمن الشطط والعثار

يكون الطفل في اول نشأته ضعيفاً ومقيداً نفساً وجسماً. ولكنه يجب ان يشبّ قوياً وحراً

انت تعلم ما يجب ان تفعله لحرية جسمه. انت تفرح متى أصبح ولدك قادراً على المشي، لانك ترتاح من عنآء حمله واقتياده. وتفرح اذا رأيته نظيفاً

أنيقاً، راغباً في العمل، كلفاً بالترتيب والاتقان. وتفرح كذلك اذا رأيته في مظهر النشاط والقوة والحياة

فمن اين له هذه القوة؟

انها كامنة فيه وصادرة منه. وما غرضك في اثنآء هذا النمو إلا ان تدرأ عنه المضار والاخطار التي تعترضه وقد تؤذيه وتعوق نموه

كذلك ليكن غرضك في تربية نفسه. ان قوتها تُستمدُّ منها بمقدار تدرُّجها في النمو. فاعتنِ هنا أيضاً بان تزيل من طريقها كل ما يعوق نموها وقوتها

انت تريد ايها الاب ان تكون لطفلك ملجأ وعضداً. وأن يشب طفلك على أقوم المبادئ وأحسن الخلال. وأن يكون جميلاً خَلقاً وخُلقاً

فاذا كنتَ حقاً تريد ذلك، فاجتهد ان تكون ذا ارادة قوية ثابتة لا تتقلب مع كل ريح. فيتعلم طفلك الاقتداء بك والاخذ عنك، ويجتهد هو أيضاً ان تكون له ارادة قوية كارادتك. وهذا بخلاف ما ذهب اليه بعض معلمي الآداب قديماً. فقد زعموا ان الولد يجب أن يكون على الدوام بلا ارادة وبلا حرية، وأن لا يسير الا الى حيث يقتاده ذووه

غير ان هذا المذهب قد زال بزوال عصره، وعرفت الامم — ونريد بها الاممَ الراقية طبعاً — ان تلك الخطة لا تربي في الطفل الا الجبن والتخاذل والضعف وعدم الاعتماد على النفس

واذا عُلم هذا، وكنتَ ايها الاب راغباً في خير ولدك ونفعه وصلاحه، فاياك ان تقضي على قوة ارادته، واياك ان تجرده من هذا السلاح المفيد في سبيل ارتقائه ونموه، وهو في هذا المضمار، مضمار تنازع البقآء

عَوِّدهُ منذ الصغر الاذعان لارادتك، ولكن أُترك له ارادته الخاصة وحريته الخاصة

واعلم انك اذا كنتَ ضعيف الارادة متقلب الرأي، وليس في طاقتك ان تكون قوةً يستندّ اليها ولدك منذ نعومة اظفاره، فهو بلا شك مضطرٌ بحكم ناموس الطبيعة ان يقتاد نفسه بنفسه . وبما انه لا يزال قاصراً وضعيفاً فلا يمكنه ان يسير في السبيل السوي، ولا ان يكون ذا ارادة وعزم

ولا جرم ان كل والد يحب ولده . ولا جرم ان هذه المحبة تحمل كل والد على ان يسعى ليجعل ابنه نجيباً كيّساً مهذباً . . : غير ان كل ذلك لا يتم الا اذا عُني الوالد بتهذيب ارادة ولده وتقويمها وارشادها منذ الصغر

ومعلوم ان كل شيء في هذا الوجود عرضةٌ للتغير، ما خلا النواميس الطبيعية، فانها لا تحول ولا تزول، ولا تتغير ولا تتبدل

وقد وُجد الانسان في هذا الكون، وتعاقبت عليه الادهار الكثيرة، والقويُّ يسود الضعيف، والامة القوية تسود الامة الضعيفة وتتسلط عليها

ان كل والد يريد ان يكون ولدُهُ قويًا بروحه وبدنه . وكل امة تحت السماء تريد ان يكون رجالها اقوياء وأشداء

غير ان الامم لا تتساوى . وكذلك الافراد لا يتساوون في معرفة مناهج التربية وسبلها . ولهذا تباينت الامم وتباينَ الافراد، وكان السيد وكان المسود

ولا يخفى عليك ايها الاب ان الطفولة هي المحور الذي تدور عليه الحياة، والركن الذي تعتمد عليه اسباب المعيشة . فاذا نشأ ولدك مهذباً في صباه، متدرباً على ما يقتضيه عصره، وكان قويَّ الروح والارادة، — استفاد لنفسه قوةً في هذه الحياة وتيسرت له أسبابها وتمهدت امامه عقبات مسالكها . وبخلاف ذلك

اذا كان ضعيف الارادة جباناً غبياً ، ولم يكن له من ينشّئه التنشئة الحسنة ويخرّجه التخريج الصحيح . — لان قوة البنآء تتوقف على صحة الاساس ، وما تزرعه اولاً تحصده اخيراً

وقد تحزن ايها الاب اذا رأيتَ ولدك أقوى منك ، وأقدر على قيادة نفسه في السبيل القويم ، — اذا لم تستطع ان تسدّده اليه انت !

ولكن لا تنسَ انك اذا أهملت شأن ابنك ، وتركته منذ الصغر يعيش لنفسه كصغار الحيوانات ، ولم تلتفت اليه ولم تهتم بامره ، — فانه يسير بلا شك في سبيل الهوان ، ويعود عليك إهمالك هذا بالخسران ويورثك الغصص والحسرات

عوّد ولدك منذ الصغر الطاعة لارادتك . ولكن اياك ان تخرج بذلك عن حد الاعتدال . واياك ان تكبح ارادته او تُضعفها في كل ما ليس فيه ضررٌ لنفسه

واعلم ان الولد لنفسه اولاً . وما انت الا مرشده وقائده . فأرشدهُ الى الخير وقدهُ في طريق الصلاح والفضيلة والادب ، تأمن السقوط والخسران ان شآء الله



حلم في يقظة

— قصة —

روى احد امرآء البحر عن نفسه الحديث التالي قال :

عهدت اليَّ حكومتي برحلة الى اواسط بلاد الهند ، على رأس بعثة علميَّة كان غرضها ارتياد تلك الاصقاع ووضع التقارير العلميَّة والجغرافية عنها . وكان لي من العمر آنئذٍ ثلاثون سنة ، وكنتُ برتبة ضابط في البحرية . فسررتُ لهذه المهمة لما علَّلت به النفس من مشاهدة غرائب تلك البلاد النائية ووقوفي على طبائع اهلها وعاداتهم واحوالهم . ولم ألبث ان خرجتُ وفي صحبتي رجال البعثة على باخرة أقلَّتنا الى بلاد الهند . وكانت الحكومة الانكليزية قد أصدرت امرها بمساعدتنا وتذليل كل صعوبة امامنا لبلوغ الغاية التي قدمنا لاجلها

وقد أحببتُ ان أصف لقرائي بعض ما اصابني في هذه الرحلة بكل ما يمكن من الايجاز ، وانا لو أردتُ ان أفيها حقَّها من الوصف لطال بي الامر واحتجتُ الى كتابة عشرين مجلداً ضخماً . . ولا بدع ، فان الاقطار التي وطئتها طافحةٌ كلها بكل غريب ومدهش وعجيب ، حتى خيّل اليَّ اني في مملكة الاحلام وبلاد السحر والمعجزات . .

ووصلتُ أخيراً الى مدينة « غنر » وكانت قبل ذلك العهد بمئات من السنين من المدن الزاهرة في الهند الوسطى مما تشهد به آثارها الكثيرة الماثلة للعيان . وهي في بطن وادٍ على ضفاف بحيرة « فيغار » احدى البحيرات الصغيرة .

تكتنفها الحصون من كل جهة بما شُيّد فيها من الابراج الشاهقة وما أحاط بها من الاسوار الضخمة والتماثيل العظيمة . وكان زمامها في يد امير هندي يقال له الراجا « مدان » وهو من اشدّاء الرجال قوي الشكيمة مستبدٌ قاسٍ كريم سريع الغضب مولع بالابهة كاف بالنسآء منغمس في الملاهي والملاذ الى ما يفوق كل تصوُّر

وقد أنفذ لاستقبالي وانا مقبل الى المدينة وعلى مسافة ساعة منها شرذمةً من رجاله يقودون فيلاً كبيراً عليه هودج جميل مزدان باحسن انواع الزينة . فركبتُهُ وسرت ، ورجال الامير يُحدقون بي من كل جانب ، حتى بلغنا القصر ، ودخلتُ ردهةً فسيحة فيه فرشت ارضُها ومقاعدها بالسجاد الثمين النادر المثال ، ووقف فيها جمهور من بطانة الامير وجميعهم بالملابس الزاهية الموشاة وعلى صدورهم الاوسمة المتلالئة والجواهر الكريمة . وقد جلس الامير في وسط ذلك الجمهور على مقعد واطيء ، وكان من رأسه الى قدميه غائصاً في الجواهر ، حتى خُيّل اليّ انه الشمس في شدة لمعانها . . وقدّرتُ ما عليه من الحليّ بما لا تقل قيمتهُ عن المليون من الجنيهات . وكان على جبهته جوهرة ثمينة جداً تُدعى « نجمة دهلي » وهي الجوهرة المشهورة التي توارثها أسلاف هذا الامير منذ عهد بعيد الى ان وصلت اليه

وكان الامير مَدان هذا في سن الخامسة والعشرين من عمره ، يجري في عروقه دم الابطال وتتجلى في وجهه الانفة والرجولية . وقد أدهشني ما هو فيه من الترَف واستوقف بصري من هيئته بنوع خاص اسنانه الناصعة الحادة . . وقد وقف لاستقبالي وهشَّ في وجهي وبشّ وصافحني باليد على الطريقة الانكليزية وأجلسني الى جانبه على مقعد منفرد عالٍ جداً لم تبلغ قدماي الارض وانا عليه ، حتى كانت هيئتي وانا في تلك الحالة من أغرب الحالات المضحكة . .

وبعد كلام قصير قُضي في تبادل التحية والمجاملة عرض عليَّ الامير ان ارافقه في اليوم التالي الى صيد النمورة . وقد ظهر لي من كلامه انه مولع بالصيد والصراع حتى انه يؤثرهما على كل نوع من الملاهي الاخرى .. وكأني به لا يجد وهو في عرش الامارة والحكم ما يلهو به لتدبير شؤون رعيته غير الخروج للصيد والقنص في المواكب الفخمة وشهود حفلات الصراع التي كان يقيمها حيناً بعد آخر . هذا كان حد معرفته .. ولعله زعم اني لم آتِ الى بلاده إلا للهو والطرب لا غير ، فعزم على توفير جميع اسباب السرور واللذة لي .. ولم يسعني الا قبول دعوته بالشكر . ولكنها لم تكن الدعوة الوحيدة الى امثالها .. وكان لقبولي ذلك أجمل وقع في نفس الامير ، فأثنى على أدبي ولطفي وقال — يجب اذاً ان لا يفوتك مشهد هذا النهار ، فهيا بنا الى ميدان الصراع ! ..

فنهضتُ وسرتُ معه الى ساحة من ساحات القصر . وقد احتشد فيها جمهور كبير من رجال الحاشية وأخصاء البلاط ، ووقف في وسطها رجلان من مشاهير المصارعين . وكانا عريانين وقد ألبسا اصابع ايديهما أظفاراً فولاذية حادة كانت كما يظهر من أدوات المصارعة التي لا بد منها في تلك البلاد . ولما أُعطيت الاشارة هجم كلٌّ منهما على الآخر واخذا في الطعن والضرب ، وكل واحد يجتهد في طعن خصمه بتلك الاظفار ، حتى سالت منهما الدمآء وتغطى جسماهما بالجراح . وقد رأيتُ وجه احدهما مصبوغاً كله بالدم ، وأُذُن الآخر مطروحة على الارض ... وكان الامير ينظر الى هذا العراك بلذة فائقة وهو يحمّس المتصارعَين تارةً بالهتاف وطوراً بالحض ، الى ان سقط احدهما لا يعي شيئاً والدم يتدفق من بدنه كأنه من قِرَب . فحمله الناس من الميدان وانتهت الحفلة ..

وعُدتُ مع الامير الى القصر ، وهو يتلو عليَّ احاديث الصراع ويسرد أسماء من اشتهروا به من رجاله ، وانا منقبض النفس شديد التأثر . ثم أمر

فأخذوني الى «قصر الملاهي» وكان قد أُعدَّ لنزولي، وهو قريب من قصر الامير يتصل به بصف طويل من الحدائق الغنَّاء، فسرتُ فيها وانا كأني في عالم آخر الى ان وصلت الى القصر، فاذا هو مثال لاجمل ما بلغته الصناعة من الهندسة والنقش والابداع، وقد قامت فيه وعلى جوانبه التماثيل الرائعة والابراج المنيعة على اختلاف الصور

وكان الامير قد عيّن لي حاجباً يقال له «غريبداد» ليقوم بخدمتي ويكون امين المخابرات بيني وبين الامير. وقد أنبأني هذا الحاجب بعد وصولي الى القصر بنحو ساعة من الزمن بان الامير قادم لزيارتي. فتهيأتُ لاستقباله وانا أُوثر ان أخلو بنفسي بقية ذلك النهار على كل مقابلة

ولم يلبث الامير ان جاء واخذ يطرفني بحديثه، وكلهُ في موضوع الصيد وأسماء الوحوش التي يُحبّ صيدها وضروب المصارعات والملاهي. ثم أخذني لزيارة أطلال «القصر القديم» الذي بناه أجداده. وكانت الطريق اليه بين صفوف اخرى من الحدائق. وما كدنا ننتهي منها حتى رأينا تلالاً من الحجارة الضخمة والبنايات المتداعية، وقد أبصرتُ فيها جماعات كثيرة من القِرَدة وهي تقفز وتثب على تلك الحجارة والصخور. فراقني هذا المشهد اكثر مما راقني اجتماعي بالامير وسماع اقاصيصه

وفي اليوم التالي خرجتُ في موكب الامير الى الصيد، وكانت امثال هذا الموكب تتكرر كل يومين او ثلاثة، وكنتُ مضطراً ان ارافق الامير فيها حتى سئمت نفسي هذه الحالة، وطفقتُ أُظهر له باساليب لطيفة اضطراري الى العزلة والعمل ليتيسر لي القيام بالمهمة التي قدمتُ لاجلها، الى ان أدرك أخيراً حقيقة الحال وصار يسمح لي بساعات قليلة أقضيها كل يوم على انفراد. ولكنه اخذ يتعهدني بدلاً من ذلك بالهدايا والطُّرَف. فكان يبعث الي كل يوم بشيء منها من

أسفاط عاجيّة وأنسجة ثمينة وتُحَف نادرة وحيوانـــات مختلفة وكل نوع من المأكولات والمشروبات الفاخرة ويدعوني الى حفلات الرقص وعرض الجيش والملاهي الاخرى التي لم يكن يخلو منها يوم

وفي احد الايام وقد عُدتُ مساءً الى قصر الملاهي لاقاني غريبداد على بعض المسافة وقال وهو يشير بعينيه ويديه ورأسه — ان هدية الامير اليوم تنتظرك في غرفتك يا سيدي . . وهو يعتذر اليك لانه سها عن تقديم هذه الهدية قبل الان

قال ذلك ثم انحنى امامي وانصرف . ودخلتُ انا الى مخدعي . فماذا رأيتُ ؟

رأيتُ ست بنات صغيرات واقفات صفاً واحداً . ولم يكن لكبراهنَّ اكثر من ثماني سنوات من العمر . . فدهشتُ ولم أفهم المراد من وجودهنَّ في غرفتي ، وما معنى هذه الهدية . ولكنني لم ألبث ان ثاب اليَّ روعي وأدركتُ أخيراً ان الامير قد أنعم عليَّ بهؤلاء « الحسان » لاتخذهنَّ زوجاتٍ لي . . وهو في اختياره لهنَّ من هذه السن انما يُعرب عن ارتياحه الخاص اليَّ وعنايته بتوفير اسباب سروري

نظرتُ الى هؤلاء الصغيرات وانا أكاد اذوب خجلاً ، ولم أدرِ ماذا أفعل . . أأردُّهنَّ الى الامير ، ام أُبقيهنَّ في منزلي ؟ . . ولكن في ردّي اياهنَّ اهـــانةٌ للامير واستهدافاً لغضبه ونفوره . . وردُّ الهدية عند الهنود احتقارٌ لا يمحوه الا الدم . فعزمتُ على إبقائهنَّ مكرهاً . . ثم التفتُّ الى كبراهنَّ سناً وأجملهنَّ منظراً وسألتها عن اسمها . فقالت : « شَلي »

قلتُ : ولماذا انتِ هنا مع رفيقاتكِ ؟

فقالت : لنكون عند ارادتك يا سيدي . .

وتحولتُ بعد ذلك الى صغرى البنات ، وكان عمرهـــا لا يتجاوز ست

سنوات ، وألقيتُ عليها بضعة اسئلة . فاجابتني بكل وضوح . فأخذتها بين يديَّ ورفعتها عن الارض ثم قبّلتُها . فبادرت رفيقاتها الى الخروج من الغرفة مظهراتٍ بذلك انهنَّ أدركنَ ان اختياري قد وقع على هذه الطفلة الصغيرة .. فقهقهتُ حتى دمعت عيناي وأشرتُ اليهنَّ بالبقاء . ثم أجلستهنَّ حلقةً حولي واخذتُ أسرد عليهنَّ ، باللغة الهندية طبعاً لاني كنتُ أعرفها جيداً ، حكايةً صغيرة ارتحنَ اليها وضحكنَ كثيراً . وبعد ان قضيتُ واياهنَّ نحو ساعتين من الزمان ، وانا أُسليهن بالنكات والنوادر المضحكة ، دعوتُ الخادم وأمرته ان يُحضر شيئاً من الحلوى . ففعل وأخذنا نأكل معاً ونطرب . وقد أنِست البنات بي وألِفنَني في ذلك الوقت القصير . . وبعد الحلوى عدتُ الى مطايبتهنَّ واخذتُ أُلاعبهنَّ حتى علا ضحكهن وملأت اصواتهن المنزل . ولعلهن لم يضحكن في حياتهن كلها كما ضحكن في هذه الساعات القليلة

ثم نهضنا للنوم . وكان الامير قد أرسل في صحبة هؤلاء البنات ست وصائف لخدمتهنَّ . فاستدعيتهنَّ وأمرتهنَّ ان تأخذ كل واحدة منهنَّ سيدتها الى مخدع من مخادع القصر وتُعنى براحتها . ففعلن . ورقدتُ انا في سريري وامعنتُ في عالم الخيال ، وانا أتأمل في حالة البشر واطوارهم وغرائبهم وحالة هذا الكون العجيب المملوء بالاسرار والغوامض . .

وصار منزلي منذ ذلك الحين اشبه بمدرسة صغيرة . . وقد احببتُ رفيقاتي الجديدات حبًّا والدياً وارتحتُ الى معاشرتهنَّ وقضاء الاوقات معهنَّ في اللهو والطرب . وكان ذلك أدعى الى سروري من اجتماعي بالامير وشهود حفلات الصراع والصيد والرقص التي كان يقيمها كل يوم . وكانت شَلِي ورفيقاتها قد أحببنني أيضاً وارتحنَ اليَّ الارتياح كله . وكنَّ يمرحنَ في ذلك القصر ، في غرفه ودهاليزه كظباء الفلاة ووجوههنَّ تطفح بشراً وهنَّ بابهى الحلى والحلل .

وقد أعجبني جمالهن، وخصوصاً شلي لانها كانت أجملهن منظراً وأعدلهن قداً واكبرهن سناً وأعذبهن حديثاً وأخفهن روحاً.. وكأن وجودي في بلاد العجائب تلك المدة أبى الا ان اكون انا أيضاً من تلك العجائب وأتطور بغير طباعي وعاداتي وطباع قومي وعاداتهم وتقاليدهم، فملتُ الى شلي وصرتُ أشعر بايثاري اياها على رفيقاتها، ثم بارتياحي الى الاختلاء بها، حتى اخذت بمجامع قلبي وصممتُ أخيراً على الاقتران بها. وما هي الا بضعة ايام حتى أصبحت شلي زوجتي وموضع تسليتي في تلك الغربة، وطفقتُ أقضي واياها الاوقات تارة في النزهة في حدائق المنزل وطوراً عند اطلال القصر القديم حيث كنا نلهو بمشاهدة القِرَدة حتى أَلِفَتنا هذه الحيوانات ولم ترهبنا. وكنا نأتي اليها بالطعام والحلوى فتقترب الينا وتتناول الطعام من ايدينا.. وكان أحب شيء لدي الجلوس على ضفاف بحيرة فيغار الى جانب حبيبتي شلي في ضوء القمر، وهي تسليني تارةً بغنائها المطرب وحيناً بحديثها العذب، او ترنو الي وهي تبسم كزهرة نضرة.. ولم اكن لانسى رفيقاتها، فكنا نجتمع بهن كالعادة نلعب ونمرح

وكان الامير لا يزال يطرفني بالهدايا والتحف. وقد أرسل الي في جملة ذلك سفطاً صغيراً من الصدف أدهش شلي كثيراً كأنها لم ترَ مثله من قبل. والظاهر ان هذا النوع من الاسفاط لم يكن قد دخل الهند، ولعلّ ذلك السفط هو اول ما ورد الى هذه البلاد من هذا النوع. وكنت أرى شلي تأخذه وتقلبه في يديها وهي في اشد حالات التعجب

☆
☆ ☆

مضى عليّ ثلاثة اشهر وانا في بلاد الهند. وكنت ورجال البعثة قد فرغنا من مهمتنا فعزمنا على الرحيل. وقد شقّ ذلك على الامير لانه أحبني وأنِس بي.

غير ان سفري كان لا بد منه، فودعته وانا أعده بزيارة اخرى

ولما علمت شلي بعزمي على مزايلة تلك الديار ومفارقتها تألمت وبكت. ولم اكن انا أقل تأثراً منها. غير اني لامور في النفس لم يكن في استطاعتي ان اصطحبها الى بلادي كزوجة، فآثرت فراقها. ولكي أُبهجها تناولت سفط الصدف الذي أعجبها كثيراً وكان لا يزال موضوع دهشتها وقلت لها — خذي هذا هدية لكِ

فابتهجت بالسفط ابتهاجاً أنساها ما كانت فيه من الاسى وأخذت تضحك بملء فيها

ثم ودعتها وودعتُ رفيقاتها وعدت الى بلادي، وصورة شلي لا تبرح من مخيلتي…

٭ ٭ ٭

واتفق بعد سنتين اني دُعيتُ للسفر الى «بمباي» في مهمة اخرى. فاغتنمت فرصة بضعة اسابيع وشخصت الى مدينة «غنر» لزيارة صديقي الامير «مدان» والاجتماع ثانيةً بشلي، وكان حنيني اليها ينمو على الايام

وقد سُرَّ الامير سروراً عظيماً بمقابلتي، وأمر بقتل ثلاثة من ابطال الصراع احتفالاً بقدومي، ولم يفارقني لحظة في اليوم الاول من زيارتي

ولما أقبل الليل استدعيتُ «حاجبي» غريبداد وسألته عن شلي، فقال — إنسها يا سيدي ولا تذكرْها بعد الان

فقلت — ولِمَ ذاك؟

قال — لانها لصّة.. وقد عوقبت على ما جنتهُ يداها

وكانت هذه الكلمات كطعنات خنجر في قلبي، فذُعرتُ وقلت — وهل ماتت شلي؟

قال — نعم.. لانها سرقت السفط الصدفي الذي أهداه لك الامير.. وهو بعد ان اطّلع على فعلتها أمر فطرحت في بحيرة فيغار

فقلت وانا أكاد أجن جزعاً والتياعاً — ولكن السفط كان هديةً مني اليها.. فكيف اتهمتموها بالسرقة؟

قال — وهي قالت مثل ذلك، فلم يصدقه احد.. اذ كيف يمكن ان يُقدَّم مثل هذه الهدية السنية الى أمةٍ كشلي؟؟...

☆
☆ ☆

وكانت كل كلمة من كلام الحاجب تفتح جرحاً أليماً في قلبي، فبكيت وقضيت الليل بطوله وانا جالس على ضفاف بحيرة «فيغار» مستغرقاً في بحر متلاطم من الافكار.. وقد تمثلت لي شلي تطارحني احاديث الحب وتطربني بغنائها وعذوبة كلامها..

وما انبثق فجر اليوم التالي حتى هجرتُ تلك الربوع الى الابد، وخيال شلي ملازم لي ساعات نهاري وليلي كلها.. وكنت أطلب الموت وأشتهيه لاخلص من ثقل وطأة الندم وآلام تبكيت الضمير.. وقد بلغتُ هذه السن من حياتي، وانا لم ينفتح قلبي لغير شلي، ولم أتخذ سواها زوجةً لي

(خ.ب.)

تأملات وخواطر

كيف خلقت المرأة

في الاساطير الهندية ان الاله «توشتري» خلق في البدء الرجل، واستنفد لذلك كل ما كان لديه من المادة، واراد ان يخلق بعد ذلك المرأة فحار في امره وضاق بها ذرعاً، ثم أعمل الفكرة طويلاً وكوّنها مما ياتي :

اتخذ استدارة القمر. وتلوّي الحيَّة. وألوان النبات. واهتزاز العشب. وأرج الازهار. وخفَّة الريش. وبهجة شعاع الشمس. ودموع السحاب. وتقلب الريح. ووداعة الحمامة. وجبانة الارنب. وزهو الطاوس. ولحظ الظبي. وصلابة الالماس. وحلاوة العسل. وشراسة النمر. وقوة الاسد. وتوهُّج النار. وبرودة الثلج. وثرثرة الببغاء. وأنس الهرة وروغانها ودهاءها

ثم مزج جميع هذه الاشياء وصنع منها «المرأة» وزفَّها الى الرجل لتكون شريكةً له في حياته

وبعد اسبوع جاء الرجل الى الخالق وقال: ان المرأة التي أعطيتني اياها قد نغَّصت عيشي لانها تتكلم بلا انقطاع وتضايقني كثيراً بثرثرتها وهذيانها. وهي تبكي بلا سبب ثم تضحك بلا سبب وتشكو على الدوام.. ولهذا فقد جئت لاردّها اليك اذ لا طاقة لي على احتمالها

فقال له الاله: بالصواب نطقت.. واسترجعها منه

وبعد اسبوع آخر عاد الرجل فوقف امـام الخالق وقـال : يا رب اني بعد انفصال زوجتي عني قد ذقت مرارة العزلة والانفراد والشقاء والضجر وشعرت بشوق شديد اليها لانها كانت سلوتي الوحيدة في هذا الكون الواسع . كانت اذا رقصت أبهجت ، واذا غنّت اطربت . كنت اسمع قهقهتها فأسلو وانظر الى جمال وجهها فألهو . فان لم تردها اليّ فاسلبني حياتي ايضاً لاني لا اقدر ان أحيا بدونها

فاجابه الاله : بالصواب نطقت . . ورد اليه المرأة

ولـكنها لم تمكث معه الا ثلاثة ايام حتى عاد الى الاله وقال : عفواً ايها الرب. اني لم أعد احتمل شقاء حياتي بازاء هذه المخلوقة العجيبـة . وقد ثبت لي الان ان الاحزان التي اتجرّعها بسببها هي اكثر بكثير من الافراح . . . فخذها وأرحني ودعني أحيا منفرداً

فثارت ثائرة الغيظ في صدر الاله توشتري وقال : اغرب من امامي لاني لا اريد ان افرّق بينكما . . انت لا تستطيع ان تعيش مع المرأة . . ولـكنك لا تستطيع ايضاً ان تعيش بدونها . . .

ديموستين واهل اثينا

من ذكر ديموستين ، فقد ذكر رجل النشاط والثبات ورب الخطابة ومثال الغيرة الوطنية . فبعد ان كان هذا الرجل خاملاً عيًّا ، تنبو عنه الاسماع والابصار اصبح بجده فصيحاً بليغاً طائر الصيت ، تنصاع لكلامه القلوب وتلعب من قوله الحماسة في الرؤوس . وقف حياته على خدمة اثينـا وطنه وخص لسانه العجيب بالدفاع عنه . وقد ادرك ان فيلبس المـكدوني (ابا الاسكندر ذي القرنين) يترقب فرصة للهجوم على اثينا ، وضمها مع جميع البلاد اليونانية الى حوزته . فقام هذا

الخطيب يرد عن وطنه ويستنهض همم الرجـــال بخطب لو وقعت على الصخر لانصدع . واهل اثينا عن مقصده معرضون ..

وكان ذات يوم يخطب في الجماهير وهو يتاهب غيرةً على الوطن ، والجميع عنه لاهون قد حولوا ابصارهم واهتمامهم الى العاب كان يتلهى بها بعض صبيان الازقة . فأمسك ديموستين عن خطابه واخذ يروي حكاية .. فقال : خرجت «سيريس» وفي صحبتها سمكة وطائر الى البرية ، فما زال الثلاثة معاً سائرين حتى وصلوا الى نهر اعترضهم في طريقهم ولا بدَّ من عبوره . فللحال حلق الطائر في الهواء فانتقل الى الضفة الثانية بسرعة البرق ، وغاصت السمكة في الماء فمرت كالسهم . . .

ثم أمسك عن الكلام واخذ يجيل نظره في الحاضرين ، وكانوا قد اقبلوا عليه ومالوا الى حديثه . فلما سكت صاحوا جميعهم : وسيريس . . . ما فعلت ؟

فصاح ديموستين : ايها الناس ، انكم اشباه رجال ، لا رجال . . يهمكم حديث لا طائل تحته ، وها ان فيلبس على ابواب المدينة وليس فيكم من يغضب لوطنه ويهبّ ليذبّ عن حياضه . . .

وما زال يصبُّ عليهم اقوالاً تحرّك الجماد حتى ثارت فيهم النخوة ، فنهضوا نهضة الرجل الواحد ، وبادروا الى السلاح للدفاع عن البلاد

حيلة صحافية

يتفنن رجال الصحافة في اوربا واميركا للسبق في مضمار نشر الاخبـار . . ومن ذلك ان الوفاً من الاعلانات وُزعت ذات يوم في شوارع لندن مآلها ان احد كبار السياسيين سيلقي خطاباً خطيراً في بعض الانديـة . . ومـا حلَّ الموعد

المضروب للخطاب حتى امتلاء النادي بالجماهير التي كانت تدفع بعضها بعضاً كأنها الموج الزاخر . ثم وقف الخطيب وشرع في خطابه واخذ يتدفق فيه تدفق السيل والناس مقبلون عليه اقبالاً عجيباً . وكان مكاتبو الجرائد ينقلون الخطاب بالكتابة المختزلة ليسرعوا الى نشره ، وكل منهم يجتهد ان لا يفوته شيء ليكون هو الاسبق. وتراءى لاحدهم ان ينال هو قصب السبق بحيلة خطرت له كان فيها كل الفوز

فماذا يظن القارىء انه صنع ؟

لم يكد ينتهي الخطيب من كلامه حتى أخرج ذلك المكاتب مسدساً من جيبه واطلق جميع رصاصاته في فضاء النادي . فاضطربت الجماهير واسرع اصحاب الصحف الى حيث دوى الرصاص . وكان المكاتب الحاذق قد انسلَّ في هذه اللحظة بين الجماهير وانطلق يعدو الى ادارة جريدته . .

وكان رجال السلطة حالما سمعوا دوي الرصاص قد احاطوا بالنادي من جميع جهاته ومنعوا الناس من الدخول والخروج حتى يقفوا على حقيقة الامر . ولم ينتهوا من هذه المهمة ويطلقوا للناس حريتهم ، حتى كانت تلك الجريدة قد طبعت الخطاب ونشرته ، وهي متباهية بذكاء مكاتبها وسرعة خاطره . .

دبوس السعادة

كان احد الغلمان سائراً يوماً في الطريق فرأى دبُّوساً صغيراً فالتقطه عن الارض وغرزه في ثوبه

رأى ذلك رجل مثرٍ من اصحاب المعامل الكبيرة وكان جالساً الى نافذة في منزله فقال في نفسه : ان الدبوس كان مطروحاً على الارض منذ ساعات كثيرة وقد مر من هذه الطريق عشرات من الرجال والاولاد . . فلم ينتبه اليه الا هذا الغلام ، فهو على جانب عظيم من الذكاء والنباهة وتقدير قيمة كل شيء ولو حقيراً .

وعليه فيجب ان أسعى لمعرفته وأُعنى بمستقبله

ولم يلبث الغنيُّ ان سأل عن الغلام فعلم انه فتى يتيم فقير لا يملك شيئاً ، فضمه الى نفسه وجعل له خدمة في معمله . وما كاد هذا الفتى يدرك كيفية الشغل حتى أظهر من الفطنة والذكاء ما أُعجب به سيده، فتعلق قلبه به . وبعد بضع سنوات عينه مديراً للمعمل، ثم شريكاً فيه ، ثم تبناه وزوجه ابنته الوحيدة . وبعد وفاته ترك له ملايينه

ولما كان بعد ايام من وفاة الغني ذهب ربيبه ووارث غناه ومجده الى احدى المدارس الصغيرة . فاستدعى معلم المدرسة ، وكان رجلاً مسنًّا ، وقدم له مبلغاً كبيراً من المال . فدهش المعلم وجحظت عيناه . فقال له الشاب : تذكر اني كنت فيما مضى في عداد تلاميذك . ففي احد الايام عاقبتني بضرب أليم . فآليت على نفسي ان أنتقم منك . وبينا كنت ماراً على اثر ذلك في بعض الشوارع رأيت دبوساً فالتقطته وخبأته في ثوبي ، وفي نيتي ان اغتنم اول فرصة تسنح لاغرزه في الكرسي الذي تجلس عليه . . . الا فاعلم ان هذا الدبوس قد صار سبب سعادتي وثروتي الطائلة . .

الزنبقة الجميلة

كان احد العلماء المفكرين جالساً في مكتبه ، وقد شخصت عيناه وسبحت افكاره في عالم الخيال

ولما عاد الى نفسه رأى في غرفته اشعة الشمس الجميلة ، وسمع زقزقة العصافير وشمَّ شذا ازهار الحديقة المحيطة بالمنزل

ثم التفت فابصر امرأة جميلة قد وقفت في النافذة ، وفي يدها زنبقة تحكي وجهها جمالاً

كانت هذه المرأة تنظر الى العالم وتبتسم. ثم القت الزنبقة على منضدته واختفت

فأفاق كمن حلم ونظر الى الزنبقة وهو معجب بجمالها.. وقد خطر له ان يمتحن جوهرها

فأخذها ووضعها في ميزانه. ثم حلّها الى ما تركبت منه، ووزن الاجزاء فوجدها كوزن الزنبقة قبل انحلالها

فذهل وقال في نفسه: هذه الاجزاء المنحلة - هي الزنبقة الجميلة بعينها.. ولكن ترى أين ذهب جمالها؟...

في غير ثوبها

حكي ان «الحقيقة» ذهبت الى شاطىء البحر لتغتسل. فجاء «الكذب» وسرق ثوبها

ولما خرجت من البحر لم تجد ثوبها. فذهبت الى الناس عارية

فشتموها وقبّحوا عملها

ففرت من بينهم ورجعت الى شاطىء البحر تبكي. فوجدت ثوب «الكذب» فارتدته، وعادت الى القوم، فرحبوا بها واكرموا وفادتها

فعاشت بين أظهرهم، ونالت ما كانت تبغيه منهم، وهي لا تزال «حقيقة» ولو في ثوب «الكذب»

«المحرر»



تنازع البقاء

بقلم حضرة الاب الفاضل العلّامة

الخوري بطرس البستاني

ليس في هذا العالم رقدة للاهواء ولا شكيمة للمطامع . وانما الدنيا ميدان كفاح تتجاول الناس في باحاته للاستئثار بما يروقهم من مباهج هذا المعمور ومحاسنه الخلابة . فهم في عراك مستمر وجهاد متواصل ، حتى لا ترى فترة بين الحملة والحملة ، ولا هدنة بين الصدمة والصدمة ، وحتى تسمع من البشرية الأنّة تلو الأنّة ، والشكوى اثر الشكوى ، من حملة لواء تلك الحرب الضروس التي تقصف رعودها في اطراف البسيطة جمعاء

معركة هائلة تشترك في نوائبها المعمورة من اقصاها الى اقصاها ، وتتأوه من كوارثها الانسانية رازحة تحت فوادح اوقارها ، لا تفتأ تجرّ على ابناء آدم جيشاً من المحن يدفعهم الى مهاوي الشقاء ويُهبط عليهم من الضيم صواعق قتالة . يضرب في بوقها ارباب الطمع وطلاب المجد ، ويثير غبارها عشاق العز وروّام السؤدد ، فيسطون على اخوانهم ويصولون ويستطيلون ، وهم بين متخلق باخلاق الادباء ومتّسم بسيماء العلماء ، وبين مجاهر بالتضام والتآلف ومزهد في التنابذ والتضاغن ، وبين لابس لباس الحملان ، مع انه أروغ من الثعلب وأفتك من السرحان ، الى ان يسحقوا تلك الفئة الضئيلة وينسفوا مباني راحتها ويقذفوا بها بين مخالب

الفاقة والبؤس، حيث تعاني من الغصص اشدّها وتجرع من المكاره امرها

اجل . ان في هذا الكون قوتين تطحن احداهما الاخرى بيد أقسى من الحديد . قوة تلجأ تارة الى الحيلة وطوراً الى العنف، حتى تلتهم من الضعيفة ما تشبع به نهمها . فلا تعبأ بمظلمة تجترحها ولا تكترث لجريمة تقترفها . وانما يلذ لها ان تحلّق في جو الوجاهة والنباهة وتستأثر بكنوز الارض وتسحب اذيال الفخر وتتربع في دست السيادة قابضةً على اعنَّة العاجز تحتكم فيه على هواها وتسخره في تنفيذ اغراضها وادراك اوطارها . واي شر افظع من ان يستقل القوي بمنافع القاصر ويتلاعب بحقوقه ويعبث بعرق جبينه ويستخدمه في مصالحه ويكلّفه اصعب المشاق طمعاً في انماء الثروة واحراز الرفعة ونيل الشهرة . بل اية جناية اقبح من ان يسد منافذ الارتزاق في وجهه ويضع الحواجز في سبيل تقدمه ويحتكر المتاجر لاستنزاف دراهمه ويؤلف الشركات للاستبداد بريع اراضيه، حتى اذا فرغت يداه من النقود استسلم بحكم الاضطرار الى ان يخنع ويستكين لذوي اليسر وربما كان انزه منهم طبعاً واشرف روحاً واسمى فكراً وارق شعوراً . بل اي جناح اجسم من إثقال منكبه الضئيل تحت الضرائب الباهظة والرباء الفاحش، واي جرم اعظم من تعريضه للمهالك والمرائر حتى يشيدوا على عضلاته القوية وسواعده المفتولة من المجد صرحاً باذخاً ومن الثروة جبلاً مشمخراً شامخاً

مشهد مؤلم يدمي العيون ويذيب الصدور، يمثله كل يوم على ملعب القسوة والجور اصحاب القوة والدهاء حتى ترى البحر يبتلع النهر، والذئب يفترس الحمل، والاسد يدق هامة الثور، والصقر ينقض على العصفور . وربما تعاركت القوى المتكافئة وتدافعت الامواج المتعادلة . بل ربما تصاولت الوحوش الشرسة والاسود الضارية، حتى تهالكت وتفانت وأصبحت عبراً لاناس يعقلون

ولا جرم ان الدنيا بما أودعها المبدع الجوّاد من الكنوز والخيرات تكفي كل امرىء مؤونة هذا العراك الثقيل الوطأة على المجتمع البشري، بحيث يقطع مراحل الحياة ناعم البال قرير المقلتين. ولكن هو الحرص حتى لا تسكن شهوة النفس ولا يروى غليل القلب. وهو الطمع حتى لا ترى احداً قنوعاً بحالته راضياً بما قسم له. وهو الكِبر حتى يدفع الانسان الى مناطحة الجوزاء ومزاحمة النجوم في القبة الزرقاء. فلو لجم البشر مطامعهم وخفضوا من جناح خيلائهم لعاشوا عيشة اعذب من الماء الزلال. ولكن الاهواء تثور في ألبابهم وحب البقاء يتغلب على نفوسهم، فيتناظرون ويتنازعون، والبشرية بين كل ذلك تصعد الزفرات وتسكب العبرات، والايام تنذرهم بالويلات وتتوعدهم باقسى النكبات وافظع الملمّات

كيف لا والآذان تصطك كل ساعة بالوف من الحوادث الهمجية بل الجرائم البربرية التي يجنيها الانسان بكل قسوة وفظاظة، انتقاماً من اخيه في الانسانية او استبداداً بماله، حتى لقد يضن عليه بنسمات الحياة لو حاول ان يتنسمها للاحتفاظ برمقه والذود عن روحه. الا ترى هذا المستبد كيف يكبل اخاه الذي لا نصير له باغلال الجور وسلاسل القيد والعسف. وذاك القوي كيف يرشق الضعيف بسهام حادة ويحكم فيه سيف السخط والنقمة. وذلك الغني كيف يمتص مال البائس كما تمتص العلقة الدماء. وذاك الحسود الطماع كيف ينصب الحبائل لقلب ذي السؤدد عن كرسي مجده حتى يستوي هو على سدة عزه.. وعلى الجملة فان الانام اصلب قلباً من الضواري. فاذا قصرت يدهم عن الاغتيال دبت عقارب السنتهم تنفث سماً زعافاً لتشويه سمعة من يضمرون له البغضاء ويطوون الشحناء واذا عجزوا عن اللحاق بمن تقدمهم الى غايات الفلاح، ولم يتيسر لهم ان يضعوا في وجهه حواجز متينة تصده عن متابعة المسير، شهروا عليه حرباً سياسية تعرقل

مساعيه حتى يرجع ادراجه وينكص على اعقابه فشلا مدحوراً

هذا قل من كثر مما ينتجه تنازع البقاء . غير انه وافٍ فيما نظن بان يشعر اهل الذكرى والاستبصار بجسامة مخاطره . اذ كثيراً ما يكون من عواقب الحسد والطمع والاستئثار على ما بيّنا . وجميعها من افظع آفات الانسانية واكبر غوائل البشرية . وحسبك به شراً انه يستأصل من الصدور كل عواطف الشفقة والرحمة ويكمن المروءة في مرابعها ، ويكفن الرحمة في مدافنها ، فتزداد القلوب خشونة وصلابة ويدبّ الحرص في المهج ، فيفترس ما فيها من بقايا الشرف والحمية ،حتى تدغل النيات وتسقم العواطف ويجف الشعور ، فلا تقع الابصار الا على ما يدميها ، ولا يقع في الآذان الا اصوات المتألمين وانات المنكوبين

على اننا مع إلمامنا بما ينجم عن تنازع البقاء من جسائم البلايا لا يسعنا ان ننكر ما له على المجتمع الانساني من جلائل الحسنات ، فهو الذي يرهف الهمم ويحث العزائم ويوطن النفوس على المآتي الخطيرة تخليداً للآثار الرائعة والذكرى النبيهة والاحدوثة الذائعة، وهو الذي يحض على التسابق في مجالات العلى ومصاعد النبل والنباهة . فلو لم يتنازع الانام اطراف الحياة الخالدة ومطارف المجد الرائعة لباتوا في خمول مخجل وتقاعد شائن وانحطاط مذلل وتقهقر مكبل . غير اننا نود لو تسلم هذه المزية الغريزية من الشوائب حتى لا تتشعب عنها تلك المضار الموبقة والنتائج المرهقة . لانه يتسنى للمرء ان يحيا في عالم التاريخ ما بقي التاريخ ، وان يطوي العمر وهو معزز الجانب نبيه الذكر جليل القدر بدون ان يتلطخ ضميره بأدران المفاسد واوزار المطامع . ولنا على تأييد ذلك الوف من الشواهد . منها ارباب الاختراعات والمكتشفات والفلاسفة والحكماء الذين خدموا الانسانية بثمرات ذكائهم وانصبابهم ونفعوا ابناء جنسهم بمحامدهم ومآثرهم ، حتى دونوا لهم على صفحات الايام سطوراً خالدات من محاسن الذكر وروائع المجد مما لا يقوى

الدهر على طمس اثره واخلاق جدّته . وهم مع ذلك انقياء العِرض سلماء النية والدخيلة ، لم يعلق في نفوسهم طمع ولم ينزلوا باحد اذية ولم يبطنوا لعدو كرهاً ولم ينصبوا لمزاحم شركاً . وانما اجتازوا مسافة الحياة يفيدون ويهذبون ويصلحون ويفقهون . وما اشهى الحياة اذا تصرّمت على هذا النهج السوي وتلك الوتيرة المثلى

العبقرية والعبقريون

للكاتب اللغوي البحاثة الاستاذ اسعاف النشاشيبي

انها العبقرية ، انها العبقرية لا يد لصاحبها فيها ولا عمل ثمة لبيت او كتّاب او مدرسة او كلية او جامعة او بيئة ، ولو كان في الجامعات خير كبير لخرج في الناس عباقر كثير . وقد يجلو الصيقل جوهراً فيشع وينير ولكن

السيف ما لم يُلفَ فيه صيقلٌ من سِنخه لم ينتفع بصقالِ (١)

انها العبقرية . انما تجي (٢) من فوق . انها انما تهبط من السماء «إن هو الا وحيٌ يوحى»

(١) ابو تمام (٢) في الاساس: قال ابو زيد: وقد يدعون الهمزة فيقولون : جا يجي والناس يجون

وهبوني الحمامَ لذةَ سجعٍ اين فضل الحمام في تحنانهْ
وَتَرٌ في اللَّهاة، ما للمغني من يدٍ في صفائه ولِيانه (١)

انها العبقرية . وانهم العبقريون ، — «كنز الانسانية» والاضواء النيرات في ظلمات الحياة

انها العبقرية . وانهم العبقريون ، — صفوة البشرية وهداة النـــاس وقادة الامم وبُناة الحضارات

انها العبقرية . وانهم العبقريون ، — الذين يكرههم الناس والذين يحبهم الناس والذين يحاربهم الناس والذين يعبدهم الناس ! !

انا السابق الهادي الى ما اقوله اذ القول قبل القائلين مقولُ
وما لكلام الناس فيما يريبني اصولٌ ، ولا للقائليه اصول
أُعادى على ما يوجب الحب للفتى وأهـدأُ والافكارُ فيَّ تجول
سوى وجع الحساد داوِ فانه اذا حلَّ في قلب فليس يحول(٢)

*

ومني استفـــاد النـاس كل غريبة فجازوا بترك الذم ان لم يكن حمدُ(٣)

انها العبقرية . عَلَت الناس، فمقتها الناس . انهـــا العبقرية . اقتعدت منبر السمو ، فاحتقدت عليها خليقة الوطني

وقلنا قسمة نزلت بحق فقالوا ليته جور مشاعُ

انها العبقرية . مشت في الدهر اليقدميَّة (٤) وشنئت الحـــالة الوسطوية

(١) شوقي (٢) المتنبي (٣) المتنبي . اي جازوا يا قوم عن ذلك بترك الذم (٤) قال الزمخشري: مشى فلان اليقدمية . اذا تقدم في المكارم ومعالي الامور

والحالة الدنيوية السفلوية، فناكرتها العامية والسوائية، وخاصمتها الامعية والامرية والمعمعية(١) «وقال السُّها للشمس انتِ خفية(٢)»

تعد ذنوبي عند قوم كثيرةً ولا ذنب لي الا العلا والفواضلُ
كأني اذا طلت الزمان واهله رجعتُ وعندي للزمان طوائل
وقد سار ذكري في البلاد فمن لهم باخفاءِ شمس ضوءها متكاملُ(٣)

☆

لا ذنبَ لي كم رمتُ كتم فضائلي فكأنما برقعتُ وجه نهارِ
وسترتها بتواضعي فتطلعت اعناقها تعلو على الاستار
هلا سعوا سعي الكرام فادركوا او سلموا لمواقع الاقدار (٤)

☆

افي كل يوم تحت ضِبني شويعر ضعيف يقاويني قصير يطاولُ
لساني بنطقي صامت عنه عادل وقلبي بصمتي ضاحك منه هازلُ
وأتعبُ من ناداك من لا تجيبه وأغيظ من عاداك من لا تشاكلُ(٥)

☆

اقدمتَ ويحك من هجوي على خطرٍ كالعيرِ يقدم من ذعرٍ على الاسدِ(٦)

(١) الامعية نسبة الى حالة المرء الامع والامعة وهو الرجل يتابع كل احد على رأيه ولا يثبت على شيء ورجل إمرة يقول لكل احد مرني بأمرك ورجل معمعي لا رأي له يقول لكل احد انا معك (٢) ابو العلاء. والعجز (وقال الدجى يا صبح لونك حائل) (٣) ابو العلاء (٤) التهامي (٥) المتنبي (٦) ابو تمام

انهم العبقريون ، ــ الاقوياء الاشداء المؤيدون بروح من عند الله ، فهم لا يُغلبون

انهم العبقريون ، ــ الثابتون الراسخون في معارك الحياة

ولا يُنجي من الغمرات الا براكاءُ القتالِ او الفرارُ (١)

فهم لا يُهدَّمون

ومن الرجال اذا انبريتَ لهدمهم هَرِمٌ غليظ مناكب الصُّفاحِ (٢)

٭

كم حاسد لابي العباس مشتغلٍ بنعمة في ابي العباس تُشجيهِ

يروم وضعاً له والله يرفعه ويبتغي هدمه والله يبنيه (٣)

انهم العبقريون ، ــ يُساءُ اليهم وهم المحسنون

انهم العبقريون ، ــ يجاهدون ، يكدحون في تقدم اقوامهم ، والاقوام اياهم يؤخرون

ومن الحزامة ايها النِطف الحشا ألا تؤخر من به تتقدمُ (٤)

٭

اريد حباءه ويريد قتلي عذيرَك من خليلك من مرادِ (٥)

(١) البراكاء ان يبرك في القتال ويثبت ولا يبرح . والبيت لبشر بن ابي خازم من شعراء المفضليات (٢) شوقي (٣) البحتري (٤) ابو تمام . والنطف النجس

(٥) عذيرك من فلان اي من يعذرك منه بل يلومه ولا يلومك . والبيت لعمرو بن معدي كرب في قيس بن مكشوح المرادي . وفي كامل المبرّد ان علياً كان يتمثل اذا رأى ابن ملجم بهذا البيت

انهم العبقريون، — يقودون القوم الى الجنة، جنة الارتقاء جنة الحرية جنة الاستقلال — بالسلاسل والاغلال (١) — والقوم كارهون وبجحيم التقهقر والتأخر والاسترقاق والعبودية والذل والانقيـــاد للعلج الاجنبي — يا ويلهم يا ويحهم — راضون

انها العبقرية المتألمة المتحسرة الشقية

« فلا تذهب نفسك عليهم حسراتٍ »

☆

انها العبقرية الهنية بشقائها الرافهة بعنائها، بلائها

سبحان خالق نفسي كيف لذتها فيما النفوس تراه غاية الالمِ (٢)

انها العبقرية الدائبة الكادحة المجاهدة الصابرة

« وبشر الصابرين »

« فعسى الله ان يأتي بالفتح او امر من عنده »

انها العبقرية المطمئنة المستيقنة المعتقدة المؤمنة الغالبة الظافرة في العاقبة

انها العبقرية المؤمنة المنتصرة . .

---

(١) في الصحيح الذي جمعه محمد بن اسمعيل البخاري: عجب ربك من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل (٢) المتنبي

المرأة فى ميدانه العمل

— لكاتب فاضل —

قبل نحو قرن ، كانت المرأة امرأة محضة ، وكان الرجل رجلاً خالصاً . أعني ان المرأة كانت بمعزل عن ميدان العمل ، متجهة وجهة اخرى في الحياة ، هي العمل المنزلي . كما كان الرجل منفرداً وحده في الناحية العملية . واخذت المرأة بعد هذا تلج باب الاعمال العامة رويداً رويداً حتى كانت الحرب . وهنا تحطمت التقاليد وتكسرت القيود ، وانطلقت المرأة في الميدان جاهدةً نشيطة ، حتى اصبحت على قدم المساواة مع الرجل

والذي نريد ان نعالجه في هذه الكلمة هو السبب الاصيل لهذا الانقلاب والتغيير المحسوس

تقول لك المرأة ، ويقول لك أنصارها المتحمسون لها اكثر منها : انها أنفت الذل والخضوع للرجل وفناء شخصيتها في شخصيته ، فحطمت هذه القيود ، وانطلقت الى ميدان الحياة العامة ، تردد نشيد الحرية . الى آخر تلك القصيدة التي نثق انهم ما كانوا لينشدوها مطلقاً لو لم يلحظوا في المرأة شخصية المرأة اللطيفة ، وبعبارة اوضح لو أدركوا انها صارت رجلاً يزاحمهم مزاحمة الرجال ليتغلب عليهم ويستقل عنهم

تقول ويقولون هذا . ولكننا نقول لك غير ما سمعت . نقول ان الدافع الذي دفع المرأة الى ميدان الاعمال العامة هو أدخلُ في انوثتها وغرائزها

النسوية اكثر من اي شيء آخر . اي ان الغرض الذي تنشده من العمل ليس هو مزاحمة الرجل قصدَ المزاحمة وقصد الاستقلال عنه والتقوي لمغالبته ، كما يصنع الرجل بالرجل ولا حتى كما تفعل المرأة بالمرأة، وانما لتكون اقرب اليه من ناحية اخرى ، ولتجيب داعي غريزتها حتى النهاية

لا ننسى انه كان للحرب الكبرى اثر كبير في هذا الانقلاب ، اذ أودت بحياة الكثيرين من الشبان ، فلم تجد المرأة زوجاً ، مما دفع بها الى ميدان العمل لتعيش . ولكن هذا كان عاملاً اضطرارياً لا اصليًا . ولو كان هذا وامثاله هو السبب ، لما وجدنا من المرأة ذلك الشغف بالخروج وهذا التحمس الذي لا يكون الا في المضطر . وانما الواقع ان هناك عاملاً خفيًا ، قد تشعر به المرأة وقد لا تشعر ، ولكنه متعمق في ذاتيتها أصيل في غرائزها . ذلك هو اجتذاب الرجل ، واثارة اعجابه ، والتقرب اليه

قد يكون هذا غريباً ، لان الظاهر يخالفه ، ولكن هذه الغرابة ستزول بعد قليل

كانت الرجولة في الماضي اشد واقوى منها اليوم . ذلك انها كانت تقوم على السواعد المفتولة والمناكب الضخمة ، فكان شعور الرجل بقوته اكثر تغلغلاً ، وكانت الحاسة الجنسية اشد التهاباً ، فلم يكن يريد المرأة الا تلك اللينة الضعيفة المنزوية التي تستطيع اشباع حاسته بكل ما فيها من نعومة . وكانت هي أيضاً واثقة بالرجل ، متأكدة من قدرته على حمايتها لانه قوي ، وعلى اشباع حاستها وتغذية غرائزها الانثوية بكل ما تريد

وكان عمل الرجل قليلاً . لان الحياة لم تكن تتطلب منه عملاً طويلاً . فكان دائماً قريباً من المرأة . وكانت هي مستأنسة بقربه ، لانه لا يفارقها طويلاً

ولكن المدنية قد أثرت في قوة الرجل وأنهكتها . وقد ليّنت فيه جانب الرجولة،

فلم يعد متحمساً قادراً على ارضاء المرأة وإمدادها بما تريد. بل لقد دبّت الانوثة في كثير من الرجال وعبثت بهيبتهم ورجولتهم. وقد تغيرت عواطف الرجل قليلاً حسب ما يحيط به من انواع المدنية والوان الحياة. هذا الى ان الاعمال العقلية قد اخذت جزءاً مهماً من اهتمام الرجل وعنايته، فاشتغل عنها، الى ان الحياة قد تشعبت وتشابكت، فاستدعى ذلك العمل الطويل، واقتضى ان يبعد الرجل عن المنزل الساعات الكثيرة من كل يوم

وإذن كان لا بدّ للمرأة لكي تستثير اعجابه، ولتكون بقربه اكثر ساعات اليوم من جهة اخرى، — نقول بسبب ذلك كان لا بدّ للمرأة ان تفكر في وسيلة جديدة من وسائل الاغراء والتقرب تناسب عقلية الرجل الحاضر، وتكون بدعاً جديداً يستثير الشعور. هذه الوسيلة هي ولوج ميدان الاعمال العامة تحت سمع الرجل وبصره

والواقع ان المرأة قد نجحت في هذه المحاولة، وبهذه الطريقة الجديدة من الاغراء، التي لم تكن تلجأ اليها لو وجدت في الرجل حماسته الاولى، وسعيه اليها ليأخذها الى جانبه بقوة، حتى تفنى فيه، وتنزل عن ذاتيتها له

وانّا لنؤكد ان المرأة ما كانت لتستمر في سيرها هذا، لو لم تجد الاعجاب الذي تتطلبه من الرجل، وانه وان كان بعض الرجال قد قاوموا الانقلاب، الا انها وجدت من بعضهم تحمساً كثيراً، أشعرها بانها ناجحة في مهمتها موفقة في محاولتها

ويقيننا ان امرأة ما كانت لتحاول عبور المانش او قيادة طيارة مثلاً، لو ان اول من فعلت ذلك لم تجد على الشاطىء او في المطير رجالاً يصفقون لها ويعجبون، او لو وجدت اضعافهم هناك من النساء فحسب يزغردنَ ويرقصنَ!! وان «موضة من الموضات» ما كانت لتعيش اسبوعاً لو وجدت من الرجال

إعراضاً، او حتى فتوراً في الاعجاب والاستظراف

ولو شاء الرجل الان ان تنزوي المرأة كما كانت بل اقل، فما عليه الا ان يوجه اعجابه الى المرأة المنزلية، وليشد بذكرها، ويقبل على معاشرتها، — عندئذٍ نرى كيف تعود اسراب المرأة الى الحظائر مهرولات، لتستمتع هناك بفتنة الرجل وقربه

من هنا نرى ان هذا الانقلاب لم يكن نصراً للمرأة في ناحية الاستقلال عن الرجل والاستغناء عنه. وان يكن نصراً مبيناً لها في ناحية وظيفتها الطبيعية. اي انه كان نصراً لغريزة المرأة الاصيلة، لا لعقليتها المتكلفة الجديدة. وكل انتصار لهذه الغريزة فهو انتصار للحياة. لان الطبيعة هي التي تعد معداته، وتحفز ابناءها اليه، وهم لا يشعرون



من حكم تولستوي

كل ما في هذه الحياة من مظاهر العمران كالسكك الحديدية والطيارات وآلات البرق وغيرها يمهد السبيل الى توحيد البشر وتوطيد السلام بينهم. على ان البلاء في وهم البشر انهم يزدادون تقرّباً من الله كلما اكثروا من هذه الالات.. ومثلهم في ذلك مثل انسان يحرث ارضه مراراً ولا يزرع فيها شيئاً. والصحيح ان هذه الآلات لا تأتي بالمنفعة المقصودة الا اذا رقى الانسان نفسه بالمحبة، والا افضت الى تفريق البشر لا الى توحيدهم

نشيد الشباب

من نظم الشاعر المطبوع الاستاذ عبدالرحيم قليلات

١

يا حياةَ المجد عودي للحِمى طال المطالْ
ارحمي الشرق وجودي لبنيه بالوصالْ

سامه الدهر هواناً اذ بدا التفريق فيهْ
وبكى الحق زماناً يائساً من منصفيهْ

غير ان الجهل ولى وازدهى العلمُ وسادْ
جيدُنا منه تحلَّى بعقودٍ واتحادْ

٢

نحن بالاخلاق نرقى مثلَ آباءٍ كرامْ
عروةُ الاخلاق وُثقى ما لها ايُّ انفصامْ

لغة القوم حياةٌ بتلاشيها المماتْ
فلتدم فينا صفاتٌ عزّزت امَّ اللغات

٣

وطني قبل انتفاعي امتي قبل الاممْ
لغتي اشهى سماعي عَلَمي أبهى عَلَمْ

ايها الساعي بفكرٍ للتآخي والوئامْ
لك منا الف شكرٍ ومن الله السلامْ

أمثال العرب

٨ — ﴿ انما أُكِلتُ يومَ أُكِلَ الثورُ الابيض ﴾

يُروَى ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب قال: انما مَثَلي ومَثَل عثمان بن عفّان كمثل اثوار ثلاثة كُنَّ في اجمة، ابيض واسود واحمر، ومعهنَّ فيها اسد، فكان لا يقدر منهنَّ على شيء لاجتماعهنَّ عليه. فقال للثورِ الاسود والثورِ الاحمر: لا يدل علينا في أجمتنا الاَّ الثورُ الابيض، فان لونه مشهور ولوني على لونكما، فلو تركتماني آكله صَفَتْ لنا الاجمة. فقالا: دونك فكُلْهُ. فأكله. فلما مضت ايام قال الاسد للاحمر: لوني على لونك، فدعني آكل الاسود لتصفو لنا الاجمة. فقال: دونك فكله. فأكله. ثم قال للاحمر: اني آكِلُك لا محالة. فقال: دعني اناديْ ثلاثاً. فقال: إفعل. فنادى: ألاَ اني أُكِلتُ يومَ أُكِلَ الثورُ الابيض.. ثم قال علي: ألاَ اني هُنْتُ (ويُروَى وَهَنتُ اي ضعفتُ) يوم قُتل عثمان

---

٩ — ﴿ في الصيفِ ضيّعتِ اللبنَ ﴾

والتاء في ضيعتِ مكسورة اذا خوطب به المذكر والمؤنث والاثنان والجمع لان المثل في الاصل خوطبت به امرأة وهي دختنوس بنت لقيط بن زرارة. كانت زوجة لعمرو بن عمرو بن عدس وكان شيخاً كبيراً ففرِكته فطلقها.

ثم تزوجها فتى جميل الوجه واجدبت. فبعثت الى عمرو تطلب منه حلوبة. فقال عمرو: في الصيف ضيعتِ اللبن. فلما رجع الرسول وقال لها ما قال عمرو ضربت يدها على منكب زوجها وقالت: «هذا ومَذْقَةٌ خيرٌ» تريد ان زوجها هذا مع عدم اللبن خيرٌ من كونها عند زوجها الاول. فذهبت كلمتاهما مثلاً. فالاول يُضرب لمن يطلب شيئاً قد فوَّته على نفسه. والثاني يُضرب لمن قنع باليسير اذا لم يجد الخطير. وانما خص الصيف لان سؤالها الطلاق كان في الصيف. (ومذَق اللبنَ مزجه بالماء فاكثر ماءه. والمذْق مصدر والمذْقة مرّة. وسقاني مَذْقاً ومَذْقَةً اي لبناً ممزوجاً بالماء. وفرِكت المرأة زوجها أبغضته)

---

١٠ — ﴿لا عِطْرَ بعد عَروس﴾

اول من قال ذلك امرأة من عذرة يقال لها اسماء بنت عبدالله. وكان لها زوج من بني عمها يقال له عروس. فمات عنها. فتزوجها رجل من غير قومها يقال له نوفل، وكان أعسر أبخر بخيلاً دميماً. فلما اراد ان يظعن بها قالت له: لو اذنتَ لي فرثيتُ ابن عمي وبكيت عند رمسه. فقال افعلي. فقالت: أبكيك يا عروس الاعراس، يا ثعلباً في اهله وأسداً عند الباس، مع اشياء ليس يعلمها الناس. قال: وما تلك الاشياء؟ قالت: كان عن الهَمّة غير نعاس، ويعمل السيف صبيحات الناس. ثم قالت: يا عروس الاغرّ الازهر، الطيب الخِيم (١) الكريم المحضر، مع اشياء له لا تذكر. قال: وما تلك الاشياء؟ قالت: كان عَيُوفاً للخنا والمنكر، طيب النكهة غير أبخر، أيسر غير أعسر.. فعرف الزوج انها تعرّض به.. فلما رحل قال: ضمّي اليكِ عطركِ. وقد نظر الى قشوة عطرها مطروحة. فقالت: لا عطر بعد عروس. فذهبت مثلاً

(١) الطبيعة والسجية

١١ — ﴿ في بيتهِ يُؤتى الحَكَم ﴾

هذا المثل مما زعمته العرب عن ألسن البهائم . قالوا : ان الارنب التقطت تَمْرة . فاختلسها الثعلب فأكلها . فانطلقا يختصمان الى الضَّبّ

فقالت الارنب — يا أبا الحسل !

فقال — سميعاً دعوتِ

قالت — أتيناك لنختصم اليك

قال — عادلاً حكَّمتما

قالت — فاخرج الينا

قال — في بيته يُؤتى الحكَم

قالت — اني وجدتُ تَمْرة

قال — حُلوة ، فكليها

قالت — فاختلسها الثعلب

قال — لنفسه بغى الخير

قالت — فلطمتُهُ

قال — بحقكِ اخذتِ

قالت — فلطمني

قال — حُرٌّ انتصر

قالت — فاقضِ بيننا

قال — قد قَضيتُ…

فذهبت اقواله كلها امثالاً

١٢ — ﴿رجع بخفَّي حُنَين﴾

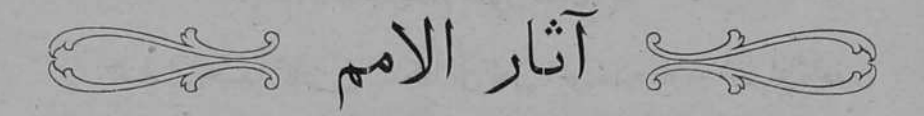
اصله ان حُنيناً كان اسكافاً من اهل الحيرة. فساومه اعرابيٌّ بخفين فاختلفا حتى أغضبه. فاراد غيظ الاعرابي. فلما ارتحل الاعرابي اخذ حنين احد خفَّيه وطرحه في الطريق، ثم ألقى الآخر في موضع آخر وكمن. فلما مرَّ الاعرابي باحدهما قال: ما اشبه هذا الخف بخف حنين، ولو كان معه الآخر لأخذته. وتقدم فرأى الخف الآخر. فنزل وعقل بعيره واخذه ورجع ليأخذ الاول. فخرج حنين من الكمين فأخذ البعير وما عليه وذهب. واقبل الاعرابي وليس معه الا الخفان. فقال له قومه: ماذا جئتَ به من سفرك؟ فقال: جئتكم بخفي حنين. فذهبت مثلاً، يُضرَب عند اليأس من الحاجة والرجوع بالخيبة

---

١٣ — ﴿بَعْدَ اللَّتيَا والتي﴾

هما الداهية الكبيرة والصغيرة. وكني عن الكبيرة بلفظ التصغير، تشبيهاً بالحية فانها اذا كثر سمُّها صغرت لان السم يأكل جسدها. وقيل: الاصل فيه ان رجلاً من جَديس تزوج امرأة قصيرة فقاسى منها الشدائد وكان يعبر عنها بالتصغير. فتزوج امرأة طويلة فقاسى منها ضعف ما قاسى من الصغيرة فطلَّقها وقال: بعد اللتيا والتي لا أتزوج أبداً. فجرى ذلك على الداهية. وقيل ان العرب تصغر الشيء العظيم كالدهيم واللهيم وذلك منهم رمز (والدُّهَيم الداهية. واللُّهَيم المنيَّة والقِدْر الواسعة)

(خ. ب.)



آثار الامم

(فصل مما كتبه العلامة الفيلسوف الفرنسوي فولني على اثر سياحة قام بها في بعص الاقطار الشرقية في منتصف القرن التاسع عشر) قال :

كان ذلك سنة حرب القرم (١٨٥٣) وقد تجولتُ في مصر وسوريا وغيرهما من البلدان الشرقية. وكنت موجهاً كل اهتمامي الى كل ما يتعلق بسعادة الجنس البشري في احوال الهيئة الاجتماعية. فتخللت المدن واطلعت على العادات والاخلاق ودخلت المحاكم ولاحظتُ تصرُّف الحكام. ثم تجولت في جوانب البر وبحثت عن حالة الفلاح فضاقت نفسي وانقبض قلبي مما اطلعت عليه من المظالم والجور والاهمال.. وكنتُ كل يوم ارى امامي سهولاً مهملة وهي تصلح للزراعة وقرى متداعية للخراب ومدناً لم يبق الا انقاضها وصروحاً ومصانع وقلاعاً وهياكل وحصوناً وبروجاً ومدافن لا ارى الا آثارها. فتحولت افكاري بهذه المشاهد الى التأمل في القرون الخالية وهيجت في خاطري افكاراً خطيرة عميقة

ثم وصلت الى مدينة حمص على ضفة نهر العاصي فوجدت نفسي قريباً من مدينة تدمر التي كانت قائمة بعظمتها في وسط بادية الشام فعزمت ان اشاهد بعيني تلك الآثار الفخمة.. فبعد مسير ثلاثة ايام في الفيافي والقفار اجتزتُ وادياً مملوءاً من المدافن العادية. وبعد خروجي من الوادي مددت عيني في السهل الفسيح فابصرت مشهد تلك الخربات العجيب. رأيت عدداً لا يحصى من اعمدة ضخمة قائمة ممتدة على خط مستقيم الى امد لا يصل اليه النظر. وبين الاعمدة

خربات ابنية ضخمة بعضها متهدم نصفه و بعضها منتقض الى الاساس . والارض مفروشة بالانقاض وقطع الاعمدة وكلها من رخام ابيض بابدع صنعة . وبعدما مشيت ثلاثة ارباع الساعة طولاً بين هذه الخربات وصلت الى فناء بناية عظيمة فسيحة كانت في وقتها هيكلاً للشمس . وهناك وجدت قوماً فقراء من عرب البادية فنزلت عليهم ضيفاً . وكانوا قد نصبوا خيامهم في نفس عرصة الهيكل . وعزمت ان امكث هناك بعض ايام لكي اشبع من التأمل في تلك المصنوعات الجليلة

وكنت كل يوم اتفقد قسماً من تلك الآثار المالئة السهل . حتى اذا كنت ذات يوم عند الغروب مملوء الرأس من التأملات تقدمت في مسيري حتى انتهيت الى شفير وادي المدافن . فصعدت شرَفاً هناك فشمل نظري تلك البيد الشاسعة والخربات معاً . وكانت الشمس قد اذنت بالمغيب وبقي على اثرها الشفق الارجواني ممتدًّا في افق بعيد خلف جبال سوريا . وارتفع البدر من الافق الشرقي «كدرهمٍ ملقى على ديباجة زرقاء» فأفاض نوره على ضفاف الفرات المنبسطة وكان الجو نقيًّا صافياً والهواء ساكناً . وكانت فضلة نور النهار المرتحل تلطف هول ظلام الليل المنسدل ورطوبة الهواء الليلي خففت حرارة الهجير المنصرم . ورجع الرعاة بانعامهم وما عدت ارى في تلك الارض البهماء المكمدة شبح انيس من الاحياء ولا اسمع في تلك الوحدة حسًّا الا صوتاً خفيفاً ينبعث عن بعد من طيور الليل و بنات آوى . ثم امتد الغسق فما عدت ارى من الاعمدة البيضاء والاسوار الا اشباحاً ضعيفة

في تلك العزلة في مثل ذلك الليل الرائق وتلك المشاهد البديعة وجدت في نفسي خشية وورعاً جليلاً وتدافعت في حواسي خواطر عظيمة برؤية آثار مدينة ذات ابهة ونخامة وجلال وضخامة تذكرت بها الاعصر الخالية ووجدت

شدة الطباق بينها وبين هذه الايام . فقعدت على قاعدة عمود وارتفقت على ركبتيَّ وجعلت رأسي بين يديَّ وجعلت انظر تارة الى تلك الآثار وطوراً الى سعة القفار فناجتني نفسي قائلة:

هنا قامت المدينة العظيمة بمجدهـــا . هنا كان محط مملكة قديرة . في هذه الاماكن القفرة كانت تموج امة عظيمة تجول باعمالها المتواصلة في شوارعها وازقتها . وهي الان خالية من الانيس . بين هذه الاسوار والجدران حيث السكوت الان عام كانت تقلق الارجاء حركات الصناعة وضجيج الاعياد . هذه الاعمدة الرخامية المتقطعة المتفرقة كانت تقوم بهيا كل فخمة . هذه الانقاض المتراكمة كانت قصوراً منظمة . هذه الدهاليز المتروكة كانت ساحات الاجتماع. هنا كانت امة عديدة تجتمع للعبادة والمصالح العامة . هنا كانت مبتكرات الصناعة تستدعي الثروة من الاقطار . هنا كانت المبادلة بين ارجوان صور وحرير الشرق وبين نسُج الكشمير الرخم وبُسط ليبيـــا البهية وبين عنبر الاتلنتيك ولآلىء واطياب بلاد العرب وبين ذهب اوفير وقصدير طولة...

فهوذا ما بقي من تلك المدينة العظيمة . رسم دارس ومشهد كئيب . هوذا ما بقي من مملكة متسعة . تذكار مبهم باطل . ماذا عقب ذلك الازدحام والضوضاء بين هذه الاروقة . وحشة الموت . ماذا عقب جلبة الجموع في الساحات . سكوت المقابر . ماذا بقي من تجارة مدينة بلغت اوج مجدها . آثار الفقر الفظيع . صارت قصور الملوك مأوى وحوش البر . تربض المواشي على ابواب الهياكل وتستريح الحشرات الخبيثة في مقادس المعبودات . كيف كسفت شمس ذلك المجد . كيف بادت تلك الاعمال . أفهكذا تضمحل اعمال البشر وتتلاشى الممالك والامم؟..

وفي الحال ارتسم في مخيلتي تاريخ الاعصر الخالية . فتذكرت تلك القرون القديمة اذ كان عشرون امة مالئة هذه الاقطار . فتصورت الاشوريين على ضفاف

دجلة . والكلدانيين على ضفاف الفرات . والفرس منتشرين من الاندوس الى البحر المتوسط . فأحصيت ممالك دمشق وادوم واورشليم والسامرة وممالك الفلسطينيين العاصية وجمهوريات فينيقية التجارية . فقلت في نفسي ان هذه البلاد السورية القليلة السكان الان كان فيها في ذلك الزمان مئة مدينة عظيمة وكانت كلها عامرة بالضياع والقرى والمزارع وسكانها لا يقلون عن عشرة ملايين وكان السائر حيثما توجه لا يرى الا حقولاً مزروعة وسبلاً مطروقة وجماهير متواصلة

فاين هي تلك العصور المزدانة بالخيرات والنمو والانتعاش . واين صارت تلك المصنوعات الجليلة التي انشأتها يد الانسان . اين اسوار نينوى وبابل . اين قصور المدائن . اين هياكل بعلبك واورشليم . اين اساطيل صور ومباني السفن في ارواد ومعامل صيدا وجموع البحرية وقوادهم والتجار والجنود واولئك الفلاحون ومزروعاتهم ومواشيهم وسائر تلك المخلوقات الحية التي كان وجه الارض يفتخر بها

لقد تجولت في هذه البلاد الخربة والاسف ملء الفؤاد . دخلت الاماكن التي كانت مشهداً لتلك العظمة فما رأيت الا خلوًّا ووحدة . فطلبت الامم القديمة ومصنوعاتها فما وجدت غير آثارها وهي اشبه بأثر قدم مرّت على الثرى . تقوّضت الهياكل تهدمت القصور تدمرت المدن وخلت الارض من السكان الذين لم يبق الا مدافنهم . يا للعجب العجاب . كيف حصل هذا الانقلاب القبيح . ما هي الاسباب التي عكست احوال هذه الاقطار . لماذا خربت تلك المدن العظيمة . ولماذا لم يبق احد من ذراري اولئك الامم القديمة . .

وهكذا وانا غائص في هذه التأملات كانت تتولد في افكاري خواطر جديدة فقلت ان كل هذه الامور تحوّل مجرى الحكم وتلقي في فؤادي الاضطراب والشك . فقد كانت هذه الاقطار مستظلة تحت اذيال المجد والنعيم بينما كان

اهلها كفاراً . فان الفينيقيين كانوا يقدمون ذبائح بشرية لمعبودهم مولوخ ومع ذلك يجمعون في بلادهم الكنوز من كل الاقطار . وكان الكلدانيون يسجدون للتنين البعل ومع ذلك كانوا يسودون على مدن فخمة وينهبون امتعة الملوك والهياكل . وكان الفرس يعبدون النار ويأخذون الجزية من مئة امة . وكان سكان هذه المدينة نفسها (اي تدمر) يعبدون الكواكب وهم راتعون في بحبوحة الرغد والنعيم . فالمواشي الكثيرة المختلفة الانواع والحقول الخصبة والابنية الفاخرة . وبالاجمال كل ما يجب ان يكون من نصيب المؤمنين الاتقياء كان بيد اولئك الوثنيين . والان صارت هذه البلاد القفرة موطناً للمؤمنين وليس فيها شيء من اسباب الرفاهية والراحة . وقد ساد الجدب عوض الخصب بين الايدي المباركة فلا تنبت الارض الا الشوك . يزرع الانسان في الشدة ولا يجني غير الدموع والهموم . لا يزال عرضة للحروب والمجاعة والوباء . أفليس هؤلاء الناس اليوم اولاد الرسل والانبياء . أفليسوا شعوب الله المختارة مسلمين ونصارى ويهوداً الذين أدرّ عليهم النعم وعمل بينهم المعجزات . فلماذا هم محرومون من الخيرات التي كانت للاولين . لماذا لا تعطي غلتها الوافرة هذه الارض التي تقدست بسفك دماء الشهداء . لماذا خرجت منها الخيرات وانتقلت الى امم غريبة في بلاد بعيدة ؟ . . .

وبينما افكاري جارية هكذا في تقلبات الايام وطوارق الحدثان التي تداولت بها الامم صولجان العالم على اختلافها في المذاهب والاخلاق من امم اسيا القديمة الى امم اوربا الحديثة توقفت حالما طرقها ذكر الوطن العزيز وهاجت بي العواطف الوطنية فحوّلت افكاري الى بلادي وجعلت اتأمل في الحالة التي تركتها عليها . فتمثلت في مخيلتي سهولها المتقنة الزراعة الكثيرة الخصب وطرقها المخطوطة بابهة ونظام ومدنها العامرة بالشعوب الكثيرة واساطيلها

المنتشرة في كل البحار وثغورها الغاصة بالناس من جميع الاجناس. ثم قابلت بنشاط تجارتها واتساع نطاق ملاحتها وفنون وصنائع سكانها وفخامة مبانيها كل ما وجد في مصر وسوريا من مثل ذلك فسرّني أن وجدت كل ما كان في اسيا من اسباب المجد والجاه قد انتقل الى اوربا. غير ان هذه اللذة التي شعرت بها انقلبت نغصة لما تصورت عكس المقابلة. فقلت في نفسي هكذا كان النشاط والمجد في الاماكن التي اشاهد آثارها. فما ادراني انه لا يطرأ على بلادي مثل هذه الوحشة والخراب. ومن يعلم انه قد يأتي سائح الى ضفاف السين والتيمس حيث الجماهير تزدحم الان والافراح شاملة ولا تكفي العيون والحواس لتشمل كل تلك المحسوسات البهجة. فيجلس يوماً ما كما انا جالس على انقاضٍ مشتتة وآثار دارسة فيبكي على وحشة البلاد ويذرف دموعه على رفات الامم الخالية وينقبض قلبه بتذكر ايام مجدها . . .

وللحال ترقرق الدمع في عينيَّ فرفعت ذيل جبتي على رأسي وغصت في لجج التأمل باحوال البشر . وقد حزنت نفسي جداً وقلت ما أتعس الانسان. ينقاد انقياد اعمى الى قضاء محتوم. تتلاعب به ايدي الزمان وحظهُ بيد ضرورة تجري به في عالم الصدفة. غير ان هذا هو ما قُدّر له وعليه من العلاء. يحكم في كل اعماله اله خفيٌّ بطرق لا تُدرك. فلا شك انه اوقع على هذه الارض حرماً سرّيًا منتقماً للامم السالفة بسكب لعنته على الامم الحاضرة.. ما اعمق غور الحكمة الالهية! مَن يجسر ان يمدّ فيها مسباراً ؟



الازمة العالمية

خلاصة ما كتبه في هذا الشأن فرنشيسكو نيتي
الرئيس السابق لمجلس الشورى في ايطاليا .
وتعريب «الاخلاق» — عن اللغة الفرنسوية

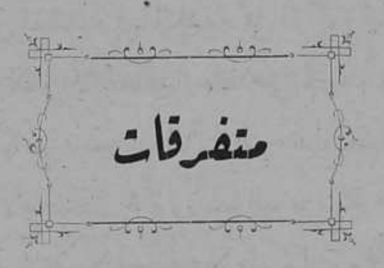
مضت السنون والعالم لا يزال رازحاً تحت وطأة هذه الازمة المزعجة وارباب السياسة وعلماء الاقتصاد يعقدون المؤتمرات ويدبجون المقالات لمعالجتها والقضاء عليها او تخفيفها . ولكنهم عجزوا عن ذلك . والازمة لا تزال ازمة والعالم في ارتباك عظيم واضطراب مالي شديد لا يدري الا علاَّم الغيوب متى تكون النهاية ومتى يعود عهد الرخاء كما كان قبل الحرب العظمى

ونحن اذا استعرضنا كل ما قيل ونشرته الصحف من وجوه هذه المعالجة وكل ما أدلى به اصحاب الآراء من الوسائل والطرق نرى شتى الاقوال الحكيمة . غير ان اهمها على الاطلاق هي ان نجمع اولاً الاسباب التي أدّت الى الازمة ثم نأخذ بالمبادىء والاساليب التي كان العالم آخذاً بها قبل الحرب . واذا تم لنا ذلك انصرفنا الى التخفيف من النفقات الباهظة واخذنا نعدل عن المجازفات المالية ثم عن المكوس الفادحة الى ان تحصل الثقة المتبادلة بين الامم . وكل مجازفة في هذه الايام تعد جنوناً . ولا شك ان الحرب هي التي حدَت الناس على المجازفات ودفعتهم في هذه الهاوية . وقد انتهت الحرب ولكن المجازفات لا تزال راسخة في النفوس وفوضى التدابير الاقتصادية والمالية والتجارية والبلشفية جارية كل مجرى . وكانت نتيجتها كلها تقريباً الافلاس

وهذه روسيا التي انتشرت فيها البلشفة على اثر ثورتها المعلومة قد اصبحت في حالة من الارتباك والقلق لا تضاهيها حالة حتى لم يعد في الامكان الاطلاع على حالتها الاقتصادية كما هي . غير ان الانباء التي تُذاع عنها من مصادر مختلفة لا تدعو الى التفاؤل او الاطمئنان . فحالة روسيا اليوم سيئة جداً والشعب يتضور جوعاً فلا خبز ولا لحم لديه ولا احذية ولا ملبوسات ولا غير ذلك من اسباب المعيشة والحاجة . وليس هذا غريباً ولا مستحيلاً اذ ليس في نظام البلشفية ما يبعث على الطمأنينة من الجهة المالية او الاقتصادية لان المعروف عن الشيوعية انها عدوة اصحاب الاموال

ان عظمة المشاريع قد تكون آفة كل ايراد . وليس في العالم الآن من يستطيع ان يقوم باعباء ادارة الشؤون الاقتصادية على الوجه الاتم . وليس كذلك في العالم من يستطيع ان يتكهن بما سيكون بعد عشر سنوات . والمجمع عليه هو ان الازمة الحالية ما هي الا نتيجة محتومة من نتائج الحرب وما تبعها من معاهدات

كانت اوربا فيما مضى وستبقى في المستقبل المركز الرئيسي للتجارة العالمية . فانظر الان الى التدهور الكبير الذي انتابها . فقد كان معدل الواردات في العالم كله ٣٢١٤٩ مليون دولار سنة ١٩٢٩ فاصبح ٢٢٤١٥ مليوناً سنة ١٩٣١ والحالة لا تزال في سوء وهبوط . ولا يمكن الخروج من هذا المأزق الا بالطرق السياسية السلمية كنزع السلاح والقضاء على شبح الحرب وازالة الضغائن والاحقاد وتخفيض المكوس على البضائع وتخفيف النفقات الفادحة الى ان ترجع الثقة المتبادلة وتعود المياه الى مجاريها



متفرقات

﴿ غرائب الذهول ﴾

يحكى ان الفيلسوف اسحق نيوتن برد مرة فجلس امام النار يصطلي . وكانت النار تضطرم في مكان مبني لها في البيت . وبعد قليل اشتدَّ اضطرامها واشتدت الحرارة حتى كادت تشويه . فقرع الجرس ونادى الخادم . فلما حضر انتهره قائلاً : ابعد النار من هنا والا احرقتني . فالتفت اليه الخادم بدهشة وقال : لا سبيل يا سيدي الى ابعاد النار بل ابعد انت كرسيك عنها . . فانتبه نيوتن حينئذٍ وقال : حقًّا لم يخطر ذلك ببالي

﴿ الجواب اللطيف ﴾

مرَّ رجل اشمط بغادة حسناء فقال : يا هذه ان كان لك بعل فبارك الله لكِ فيه والا فأعلمينا . فقالت : كأنك تخطبني . قال نعم . فقالت : ان فيَّ عيباً وهو شيب في رأسي . فثنى عنان فرسه ورجع ادراجه . فقالت له : على رِسلك انني لم اتجاوز العشرين سنة ولا رأيت برأسي شعرةً بيضاء ولكنني أحببتُ ان أُعلمك اني اكره منك ما تكره مني . .

﴿ الادعاء ﴾

اجتمع ثلاثة رجال في وليمة وكان احدهم اعمى والثاني مقعداً والثالث

مفلساً . فلما دارت الكأس تناول الاعمى كأساً ورفعها وهو يقول: ما اجمل هذا اللون العقيقي فانه يزيل الكرب عن قلب الولهان . فقال له المقعد: اسكت يا لئيم والا رفستك برجلي رفسةً ألحقتك بالغابرين . فقال المفلس من فوره: اقتله اقتله وانا ادفع ديته ..

(الحرّية)

قال رجل لصاحب له: ما أرثَّ هذا الرداء الذي انت لابسه ألا تريد ان تشتري لك رداء جديداً . قال: لا لاني اريد ان أبقى حرًّا مدة اخرى . فقال صاحبه: ولكن ما علاقة ردائك بالحرّية . قال: ان زوجتي توعدتني بان لا تخرج معي ما لم ابدل هذا الرداء باجدّ منه فلذلك اغتنمت هذه الفرصة لاستنشق نسيم الحرّية مدةً ..

البطل الخالد صلاح الدين
والشاعر الخالد احمد شوقي

أُطرفنا بنسخة من كتاب بهذا العنوان لحضرة الكاتب اللغوي الكبير الاستاذ اسعاف النشاشيبي وقد صدر هذه الايام واقتطفنا منه فصلاً يجده القارىء في غير هذا المكان من المجلة . ولم تبق جريدة او مجلة في الاقطار العربية الا ذكرت هذا الكتاب وطفحت بوصفه وشكرت لمؤلفه النابغة هذه اليدَ في خدمة اللغة وهذه الجهود الكثيرة المتواصلة التي يبذلها في سبيل الادب

ان للاستاذ النشاشيبي في حياته الادبية مواقف رائعة باهرة لكل منها أثرُهُ ولكل منها دويُّهُ . وأروع مواقفه ، هذه الخطبُ القوية الفاتنة . وأروعها على الاطلاق ما قاله في رثاء شوقي وما قاله في ذكرى موقعة حطين . وهما الخطبتان بل الدمعتان الحارّتان بل الزفرتان الملتهبتان اللتان قذف بهما الاستاذ وهو في اشد المواقف تأثراً وانفعالاً فكانتا آيتين من آيات اليراع بل كانت كل منهما غاية الغايات في الابداع . وقد تضمن الكتاب ما خلا الخطبتين شروحاً وحواشي حافلة بكل ملحة لغوية او طرفة ادبية مما لا يظفر بمثله الا من عكف على مطالعة الاسفار وغاص على لآلىء الآداب . وقد اطلعنا على رسالة وردت على الاستاذ من حضرة العلاَّمة اللغوي المدقق الكبير الاب انستاس الكرملي المشهور أحببنا ان نثبتها في هذا المقام قال :

سيدي العلامة الكبير

تلقيت بيد التجلة والاكرام كتاب « البطل الخالد صلاح الدين والبطل الخالد احمد شوقي » وما قرأت منه أسطراً إلا وظننتُ اني اطالع كلاماً من صميم الجاهلية او من صدر الاسلام . او امتع النظر في سلك من الدرر النفيسة التي لا تُرى الا في اغوار البحر . فلا شلّت تلك اليد التي خطت تلك الحروف الخالدة . وعسى ان نسلي النفس من وقت الى وقت بمطالعة مثل تلك اللآلىء اليتيمة . وما ذلك بعسير على ذيالك الغواص الماهر « محمد اسعاف بك النشاشيبي »

بغداد في ١٩٣٣/٢/١٥

الاب انستاس ماري
الكرملي



شركة سياحات تلحمي اخوان

المركز الرئيسي : شارع مأمن الله — القدس

تلفون ١٠٥٥ — رقم البريد ٤٧٧

فروعنا

القاهرة

٤٥ ميدان الاوبرا

الاسكندرية

٣٠ شارع قائد جوهر

شركاء شركة فيلم تلحمي وطوقاتليدس وكلاء

COLUMBIA PICTURES

فانتظروا قريباً أعظم وأكبر أفلام سينمائية ناطقة لشركة «كولومبيا» الاميركية

منها :

War Correspondent
American Madness
Forbidden
Behind the Mask
Hell's Island
Ten Cents a Dance
By whose Hand
A Dangerous Affair
Daring Danger
South of the Rio Grande
Branded
Tlie Texas Ranger
Dirigible
No Greater Love
Washington Merry-Go-Round
The Bitter Tea of General Yen
No More Orchids
The Squealer
Tol'able David
Fifty Fathoms Deep
Sky Raiders
Fighting Fool
Ridin' for Justice
Border Law
The Avenger